بعد 100 على غرقها .. تايتنك أسطورة لا تزال تلهب الخيال

في ليلة الرابع عشر من نيسان عام ١٩١٢ وقبيل منتصف الليل بقليل ارتطمت السفينة تايتنك بقمة جبل جليدي، وبعد نحو ثلاث ساعات كانت أضخم سفينة عُرفت في عصرها تقبع تحت المياه المتجمدة في قاع شمال الأطلسي.

أكثر من ١٥٠٠ شخص لقوا حتفهم مع غرق ذلك المارد، ولم يبقَ من ركابها شخص واحد على قيد الحياة اليوم، ورغم ذلك لا تزال تلك اللحظة ماثلة بشكل غريب في الوعي الجمعي؛ إذ ليس هناك من لا يعرف القصة من قريب أو من بعيد، فالكل لديه فكرة عما حدث خلال تلك الساعات القليلة الحاسمة، فقد اهتزت الأواني والأكواب البلورية بشدة على المناضد في مقصورة الدرجة الأولى، وواصلت الجوقة الموسيقية عزفها حتى بعد أن بدأت الكارثة، وعلى الجانب الآخر كان ركاب الدرجة الثالثة يلفظون أنفاسهم الأخيرة؛ إذ كانوا أول الضحايا.

قبطان السفينة

لقد شهد العالم كوارث غرق سفن كثيرة خلال القرن الماضي، بيد أنه لم يكن لأي منها مثل هذا الخيال الذي صاحب حادث غرق تايتنك أثناء قيامها برحلتها الأولى والأخيرة من مرفأ ساوثامبتون في إنجلترا إلى نيويورك.. كثرة الأعمال السينمائية والكتب والصور والمعارض التي قدّمت وألّفت ونظّمت لا معنى لها سوى أن صورا بعينها تتداعى لأذهان معظم الناس عند سماع الاسم، أحيانا تتطابق تلك الصور التي ترسمها المخيلة مع الحقيقة، لكنها في أحيان كثيرة أخرى – وهو الأغلب – لا تعدو أن تكون محض أساطير نسجت عبر العقود.. فورة الخيال لم تكن حكرا على مبدعي هوليوود وحدهم، وما تواتر عن كارثة غرق السفينة السياحية "كوستا كونكورديا" قبالة السواحل الإيطالية على كثرته لا يقارن بما تناقلته الألسنة والأخبار عن تايتنك.

ذكريات تايتنك فخر أسطول شركة وايت ستار لاين البحرية، تتداعى للأذهان هذا العام بمناسبة مرور مائة عام على غرق السفينة الأسطورة، وفي بلفاست عاصمة أيرلندا الشمالية حيث تم بناء السفينة، تجرى الآن استعدادات لافتتاح متحف جديد السبت المقبل، وتكلف هذا المتحف ملايين الدولارات وألحق به مركز تجاري.

رائعة جيمس كاميرون السينمائية "تايتنك" التي خرجت للنور عام ١٩٩٧ ولعب دور البطولة فيها النجمة البريطانية كيت وينسلت والنجم ليوناردو دي كابريو، يعاد إنتاجها مجددا بتقنية البعد الثالث، وستعرض عالميا في الرابع من إبريل المقبل.

سوق ذكريات ومقتنيات تايتنك مزدهر هو الآخر، وما تبقى من أطلالها يحقق مبيعات خيالية، في عام ٢٠٠٨ اشترى شخص مجهول إحدى تذاكر الرحلة الأولى للسفينة المنكوبة مقابل ٥٥ ألف دولار، وفي العام ٢٠١٠ دفع أحدهم ما يزيد على ثمانين ألف دولار في مزاد عقد في بريطانيا لشراء خطاب كتب على متن السفينة الفاخرة.

خلال إبريل المقبل ستطرح أكثر من خمسة آلاف قطعة فنية من حطام تايتنك للبيع في دار مزادات "جيرنيز" في نيويورك، بينها زجاجات عطر وعلب معجون حلاقة ومجوهرات تخصّ الركاب، بل أجزاء من السفينة نفسها، المجموعة التي تقرر أن تباع كمجموعة واحدة غير مجزأة يقدر سعرها بمائة وتسعين مليون دولار، بالرغم من أن دار المزادات لم تكشف عن أدنى سعر مقبول أو ما يطلق عليه السعر الاحتياطي، في حين أن قائمة آخر وجبة غذاء قدمت على متن تايتنك سيعقد لها مزاد خاص في بريطانيا مقابل ١٦٠ ألف دولار تقريبا.

ما سر ذلك الافتتان الذي لا ينتهي بتايتنك؟ يقول جون ويليام فوستر – وهو أكاديمي متقاعد ألّف عددا من الكتب عن تايتنك– إن "هناك الكثير من الأسباب"؛ تايتنك كانت أضخم سفينة ركاب في العالم في ذلك الوقت، كما أن عدد الضحايا تجاوز الـ١٥٠٠ من أصل ٢٢٠٠ على متنها، عنصر آخر يتمثل في ذلك التنوع الهائل في قائمة الركاب.

ويقول فوستر: "ذلك يعني أن السفينة كانت نموذجا مصغرا للمجتمعين الأوروبي والأمريكي في ذلك الوقت"؛ الدرجة الأولى ضمّت عددا من أثرى أثرياء العالم، والسفينة كانت مادة خصبة بالنسبة للصحفيين والفنانين، كان من بين الركاب أيضا رسامون وكُتّاب ومصممو أزياء وممثلون، "النخبة التي اجتمعت في هذه التراجيديا التي تحوّلت إلى ميلودراما سوداء، لم يجتمع أفضل منها على متن سفينة في تاريخ كوارث السفن."

مؤلف أميركي تنبأ بكل تفاصيل مأساة السفينة "تايتانك" قبل غرقها بـ١٤ سنة ! في قصة قصيرة لكاتب أميركي مغمور وكانت على رفوف المكتبات قبل ١٤ سنة من رحلة "تايتانك" التي انتهت بما كان وما يزال أكبر كارثة مدنية عرفتها بحار القرن العشرين. القصة التي كتبها مورغان هي The Wreck of the Titan أو "حطام تيتان" التي تتحدث عن باخرة عملاقة وصفها منذ الصفحة الأولى بأنها "غير قابلة للغرق" لضخامتها واصطدمت بجبل جليدي في شمال المحيط الأطلسي، فغرقت بمعظم من كان عليها من ركاب، وهو ما حدث مع "تايتانك" تماما منذ ١٠٠ عام ، وللتلخيص، فان وبمقارنة لما حدث حقيقة وما حدث خيالا بين سفينة مورغان التي أبحرت في القصة من نيويورك الى مدينة ليفربول بانجلترا، وكانت الرحلة هي الثالثة لها منذ تدشينها، وبين "تايتانك" التي أبحرت بالعكس، أي من مرفأ "ثاوثهامبتون" بجنوب انجلترا الى نيويورك، وكانت رحلتها الأولى والأخيرة ، كانت "تيتان" بطول ٢٤٥ مترا وتزن ٤٥ ألف طن، وكانت "تايتانك" بطول ٢٦٩ مترا ووزنها ٤٦ ألفا من الأطنان. وكانت "تيتان" بقوة ٤٠ ألف حصان وتحتوي على ١٥ مانعا للتسرب المائي، بينما كانت هناك ٩ موانع في "تايتانك" البالغة قوتها ٤٦ ألف حصانا. أما السرعة فكانت ٢٥ عقدة لتيتان التي كان فيها صاريتان و٣ مراوح و٢٤ لتايتانك التي كان فيها الشيء نفسه أيضا. وشمل الشبه بين السفينتين أيضا حالات الذعر التي دبّت بين الركاب وهم يواجهون حتفهم، إلى جانب أن الشهر الذي غرقت فيه "تيتان" الشبيه اسمها باسم "تايتانك" إلى حد ما، هو أبريل/ نيسان، وهو الشهر الذي غرقت فيه "تايتانك" أيضا، كما أن سبب الارتطام بالجبل الجليدي كان السرعة الزائدة للسفينتين اللتين فقدتا العدد الكبير من الركاب لعدم وجود قوارب كافية للنجاة.

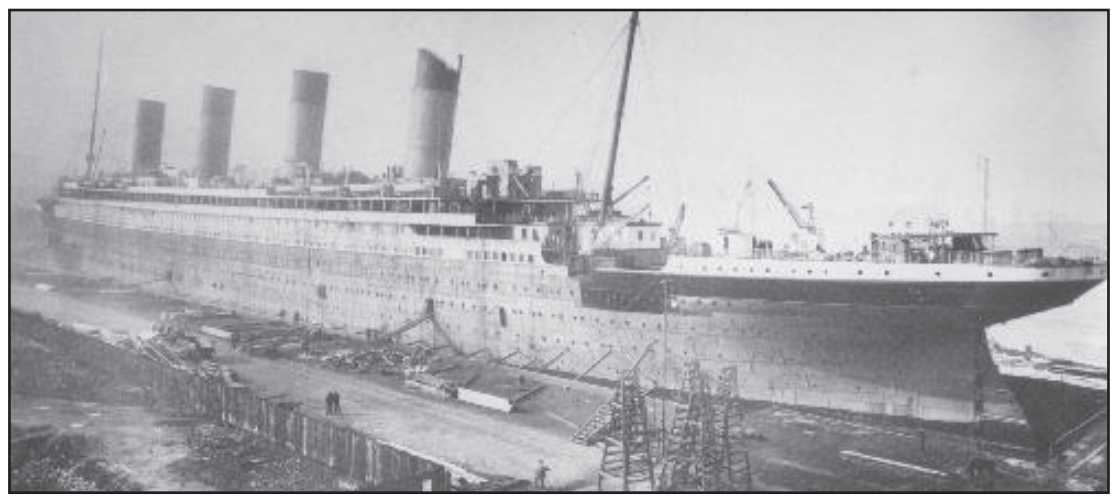

سلاما ياعراق

▪ هاشم العقابي

بـرز الثـعلب يوما

ما كنت احسب اني احتاج العودة لقصيدة "برز الثعلب" وهي واحدة من روائع قصائد احمد شوقي التي كتبها للأطفال وحفظتها عن ظهر قلب في أيام الدراسة الابتدائية، الا عندما برز عزة الدوري علينا قبل ليلتين يهذي لمدة ساعة و٣ دقائق و١٤ ثانية بالتمام والكمال. واضح انه اراد ان يخيف الدنيا متصورا ان الارض ستتمايل مثلما يتمايل الذي قدمه ليلقي خطابه من دون ان يظهر وجهه. لاول مرة اشاهد مقدما من دون وجه. لم نر منه غير صدره وجزاً من كرشه الذي غطاه قميص ظهرت منه خمس "دكم". ثلاث متعامدة من الرقبة الى البطن، واثنتان على الجيبين بحصة "دكمة" واحدة لكل جيب. قميص "المقدّم"، بفتح الدال المشددة او كسرها، هو الذي ذكرني بقصيدة "برز الثعلب" قبل ان ارى وجه الدوري بعد غياب. ففي ذات يوم من ايام السبعينيات كنا قد دعينا، نحن مجموعة من الشعراء الشعبيين، لإحياء أمسية شعرية في مدينة الحلة. سافرنا من بغداد عن طريق كراج العلاوي وشغلنا المقاعد الأخيرة من سيارة للنقل من نوع مرسيدس كانت تسمى "ام الـ ١٨ راكب". كان من بيننا زامل سعيد فتاح وكامل العامري وخالد الشطري الذي وقع عليه الاختيار أن يكون مقدما للأمسية. ومن ضمن استعدادات خالد انه اشترى قميصا جديدا، وبجيبين ايضا، يليق بالمناسبة، فلبسه فرحانا مزهوا. جلس العامري قرب النافذة والى جانبه جلس الشطري. وبينما نحن في الطريق اشعل العامري سيجارة من نوع "بغداد" فطلب منه زامل ان يفتح الشباك للخلاص من دخانها الكثيف. فتح العامري الشباك فتطاير شرار السيجارة ليحط على قميص الشطري الجديد ويحرقه. جن جنون خالد واحتار ماذا يفعل. أيرمي العامري من الشباك؟ هل يلطم على رأسه؟ هل يبكي؟ اخذ العامري يعتذر من خالد والأخير صافن بوجهه لا يرد، فسكتنا جميعا. وفجأة تطلّع خالد بوجه كامل الذي كان حائرا هو الآخر فصاح به: "كم .. جنك برز الثعلب يوما"!

والدوري في خطابه برز هو الآخر مثل ذاك الثعلب يعظ "الامة" ويلعن الناس ويسب ذات اليمين وذات الشمال. هذيان اوصله الى ان يناشد الحزب الشيوعي بالتوبة الى الله! اليس الثعلب كان كذلك ايضا كما رآه شوقي؟:

برز الثعلب يوماً في ثياب الواعظينا
فمشى في الأرض يهذي ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله اله العالمينا
يا عباد اللّه توبوا فهو كهف التائبينا

وان كانت "قفلة" قصيدة شوقي ردا بليغا على "لعبة" الثعلب بقوله:

بلِّغ الثعلب عني عن جدودي الصالحينا
مخطئ من ظن يوما أن للثعلب دينا،

فاني وجدت ردا لا يقل عنه بلاغته، ان لم يكن ابلغ منه، لعراقي علق تحت خبر في احد الواقع عن الفلم الذي برز به الدوري مؤخرا، بقوله:

"بعد ما خلص العرس اجت الرعنه اتهلهل".

حظك هذا اليوم

الحمل ٢١ آذار - ١٩ نيسان

مشاعر الحب تميّز نهارك، وتظهر ابتسامتك ورضاك عن النفس. لكن التفكير في تفاصيل مسألة مهنية أو في استعراض إيجابيات وسلبيات عرض مهني مغري يشغل بالك، يمنع عنك الاسترسال في الاسترخاء والاستمتاع بمزايا هذا اليوم المشرق عاطفياً

الثور ٢٠ نيسان - ٢٠ أيار

الإصغاء إلى مشاكل الآخرين، والاستماع إلى متطلبات المقربين قد يفيدهم موقتاً لكنه لا يكفي لتلبية حاجاتهم، كما لا يلبي الطموح والآمال التي يضعونها فيك، فهم يعتمدون عليك في مساعدتهم، ويتوقعون منك الاستجابة لطلباتهم عن طريق اتخاذ الخطوات العملية الفعالة.

الجوزاء ٢١ ايار - ٢١ حزيران

لا تترددي في الإقدام واتخاذ المبادرات الضرورية التي تصب في خدمة توجهاتك الخاصة وأهدافك المهنية المحددة. فمراعاة الأصدقاء ومساعدتهم والرغبة في الاحتفاظ بصداقاتهم أمر جيد لكنه قد يحيد بك عن الطريق الذي يهمك فعلاً والذي يتناسب وطموحاتك.

السرطان ٢٢ حزيران - ٢٢ تموز

الأجواء الفلكية تزهر شجرة الحب التي ترويها، فتغرقين في بحر الأحاسيس والمشاعر العاطفية التي تهيّمن على تصرفاتك، فلا تولين اهتماماً لسواها. هنيئاً لك! لكن يتوجب عليك بالرغم من ذلك، مراعاة ميزانيتك والحد من مصروفك الإضافي المبالغ فيه.

الاسد ٢٣ تموز - ٢٢ آب

تسيرين بخطى واثقة باتجاه الوصول إلى أهدافك مندفعة بعنادك وطاقتك الحيوية وقدرتك على فرض إرادتك. فوجود العراقيل لا يخيفك، بل يدفع بك إلى التحدي ويزيد من إصرارك على النجاح. راقبي ضغطك باستمرار، إذ تميلين لإهمال العوارض الصحية.

العذراء ٢٣ اب - ٢٢ أيلول

لا تتخاذلي أمام العقبات التي وقفت في طريقك ومنعت عنك تحقيق الهدف الذي كنت تسعين إليه. لا تسمحي لإحساسك بالخيبة من تخطي حدود الواقع، بل أرفعي رأسك من جديد، واجتهدي في وضع أسس جديدة تمكنك من تحويل الوضع السلبي الحالي باتجاه أكثر إيجابية.

الميزان ٢٣ ايلول - ٢٣ تشرين الاول

يساعدك الحظ في خوض تجارب الحياة بأقل قدر ممكن من الخسارة، ويفتح لك باب المعرفة والانسجام مع الذات. فاكسري طوق الخوف من المجهول، واقتحمي بمصداقيتك أبواباً جديدة تزيدك نضجاً وخبرة، ولا تجبرك على استعمال الطرق الملتوية في التعامل.

العقرب ٢٤ تشرين ١ - ٢٢ تشرين ٢

تطالبين نفسك بتقديم الكثير، وتسيرين باندفاع وإصرار في طريق الحصول على مزيد من المعرفة والخبرة. هذه الصفة الإيجابية التي تتمتعين بها والتي تحملك على التقدم وخوض التجارب، قد تنعكس عليك سلباً إن طالبت الآخرين بها، فهم لا يملكون نفس قدراتك!

القوس ٢٣ تشرين ٢ - ٢١ كانون ١

يؤكد لك الفلك في كل مرة، ضرورة الحدّ من دوامة الفوضى التي تعيشين ضمنها على جميع مستويات حياتك، ويعيد تكرار النصيحة القائلة بوجوب تنظيم أمورك المهنية والشخصية ووضع برنامج يومي لتحركاتك، لأنك عرضة للتشتت ولبعثرة قواك.

الجدي ٢٢ كانون ١ – ١٩ كانون ٢

قدرتك الكبيرة على تحمل الأوضاع الشائكة والصعوبات، تمنع عنك التفكير بالطريقة المناسبة والممكنة للتخلص من ما يزعجك ويقف في طريقك! يدعوك الفلك إلى التمرد على الأوضاع المزعجة بدلاً من تحملها، وإلى التنفس بحرية عن طريق التخلص من كل ما يكبّلك.

الدلو ٢٠ كانون ٢ - ١٨ شباط

لا تهملي الاهتمام بوضعك المالي الحرج ومراقبة مصروفك، لأنك قد تواجهين بعض الصعوبات المالية وقد تختل ميزانيتك. راجعي حساباتك، ولا تبذّري أموالك معتمدة على ما قد تحصلين عليه من أموال إضافية، بل اعتمدي فقط على ما يصلك من مدخول ثابت.

الحوت ١٩ شباط - ٢٠ آذار

قد ينشغل كل من حولك اليوم بتأمين حاجاته وتلبية رغباته أو القيام بنشاطاته الخاصة، فتجدين نفسك وحيدة في مواجهة فراغ عملي ونفسي. حل هذا الوضع لا يتطلب الكثير من التفكير: لا تستسلمي لشعور الوحدة واتصلي بأصحابك، فأنت قادرة على تمتين علاقاتك!

ادّعت العمى ٤٠ عاماً!

استطاعت امرأة إيطالية خداع السلطات بادّعائها العمى ٤٠ عاماً للحصول على إعانات خاصة.

وأوقفت الشرطة الإيطالية المرأة البالغة من العمر ٦٠ عاما بعد ٤٠ عاما حصلت خلالها على معاش عجز كلي، بلغ مجموعه أكثر من نصف مليون يورو.

وأشارت الشرطة إلى أنها رصدت تحركات المرأة بكاميرا فيديو «بينما كانت تعبر الطرق وتتسوق بمفردها وتنظر إلى واجهات المحلات وتختار الملابس، حتى عودتها للمنزل ومراجعتها بعناية للرسائل الموجودة في صندوق البريد».

وأضافت الشرطة انه للتأكد من الحالة اقترب منها شرطي بملابس مدنية وطلب منها أن تراجع معه فاتورة الشراء من محل الملابس القريب، بحجة ظنه انه تعرض للغبن، واستطاعت ذلك.

وجرى تحرير محضر احتيال وتزوير ألحق ضرراً بهيئة الضمان الاجتماعي، ضدّ المرأة التي عليها فورا رد المبلغ الذي حصلت عليه طيلة هذه السنوات.

يو بي أي

حدث في مثل هذا اليوم

غـرق بغداد سنة ١٩٢٦

لم تعرف بغداد وسيلة فاعلة لدرء فيضان نهر دجلة إلا في النصف الثاني من القرن الماضي عندما افتتحت مشاريع الري العملاقة في الحبانية والثرثار . غير أن السدة الشرقية المحيطة بجانب الرصافة وهي من الأعمال الكبيرة للوالي ناظم باشا سنة ١٩٠٩، كان لها الدور النسبي في صيانة بغداد من خطر الفيضان ، ولاسيما الجانب الشرقي وهو أكثر عرضة للفيضان من جانب الكرخ . وكان آخر فيضان خطير هدد بغداد كان في سنة ١٩٥٤ والحديث عنه معروف .

ومن الفيضانات الشهيرة التي شهدتها بغداد ، كان فيضان عام ١٩٢٦ ، ففي اليوم السابع من نيسان ١٩٢٦ أخذت مناسيب نهر دجلة بالارتفاع بسبب هطول أمطار غزيرة في شمال العراق وهبوب رياح قوية (حسب مقياس القشلة وصلت المناسيب إلى ارتفاع جاوز ٥٣ متراً)، وكانت هناك شبه سيطرة على دجلة بإغراق شمالي بغداد مما خفف الضغط على المدينة ، غير إن مفاجأة لم تكن بالحسبان وقعت في مثل هذا اليوم من عام ١٩٢٦ ، عندما أراد مدير المزرعة الملكية في الوزيرية توفيق المفتي السوري الجنسية وصهر ناظر الخزانة الملكية صفوت العوا ، إرواء المزرعة ، ففتح ثغرة صغيرة في السد المقام على ضفة النهر ، فانبثق الماء بقوة وكسر السدة المقامة واغرق المنطقة ، وتسربت المياه إلى بغداد القديمة حتى وصلت إلى الشورجة كما قيل. وسميت منطقة دخول الماء بالكسرة ولم تزل بهذا الاسم إلى يومنا. وقدم المفتي إلى الحكمة فقضت بفرض غرامة كبيرة عليه لم يستطع دفعها فأوقف وأطلق سراحه بعد حين.

رفعة عبد الرزاق محمد

كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										
٢			■				■			
٣				■					■	
٤				■				■		
٥		■	■			■				
٦			■			■				
٧		■		■		■			■	
٨		■			■	■	■	■		■
٩						■				
١٠									■	

افقي

١ – محافظة مصرية.
٢ – ضمير متصل /سياج (م)/ سائل يستخدم للكتابة.
٣ – يسأم/ نار.
٤ – شره / رقود(م)/ متشابهة.
٥ – احد الوالدين/عكس الباطل.
٦ – متشابهة/ للنداء(م)/ يقيد.
٧ – أصلح.
٨ – جزء من البيضة.
٩ – من الشهور (م)/ بقايا النار.
١٠ – ممثل مصري راحل.

عمودي

١ - أديب مصري راحل.
٢ - عاتبه / متشابهة.
٣ - حرف جزم/ آلة للحرب(م).
٤ - ما يخفى بين اثنين/ متشابهة/ ظلم.
٥ - جامعة أميركية/للتخيير.
٦ - ننسى.
٧ - من الشهور/ إله.
٨ - واسع/ ملك (مبعثرة) / بحر(م).
٩ - بواسطتي(م)/ أود/ متشابهة.
١٠ - عاصمة عربية (م)/ سائل الحياة.